الحداثة الغربية من النشأة إلى ما بعد الحداثة وما بعد بعد الحداثة وامتدادها في الفكر العربي المعاصر

(دراسة تحليلية نقدية)

إعداد

أ/ أحلام حسن عسيري

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة وأصول الدين،

جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية

البريد الالكتروني: flashflower11@gmail.com

الحداثة الغربية من النشأة إلى ما بعد الحداثة وما بعد بعد الحداثة وامتدادها في الفكر العربي المعاصر
(دراسة تحليلية نقدية)

أحلام حسن عسيري

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة وأصول الدين،جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية .

البريد الالكتروني: flashflower11@gmail.com

ملخص البحث : تهدف هذه الدراسة إلى بيان حقيقة الحداثة الغربية، و بيان نشأة الحداثة وكيفية انتقالها للعالم الإسلامي، و توضيح أثر الحداثة على العالم الإسلامي عقدياً وأخلاقياً. ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج النقدي التحليلي و الذي يقوم على ثلاث عمليات وهي : التفسير – النقد – الاستنباط . وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها أن الحداثة اتجاه معاصر نشأ في العالم الغربي كردة فعل للكنيسة وقد تسرّب إلى العالم العربي من خلال القنوات التي فتحت المجال له؛ خاصة الشعر والإعلام، و الاتجاه الحداثي اتجاه عبثي يقوم على الهدم والتفكيك لكل القيم والمبادئ والأخلاق، ولن يتم التصدي للمشروع الحداثي إلا بوجود مشروع إسلامي بديل ينهض بالأمة.وقد أوصت الدراسة بعدة توصيات أهما العودة إلى البحث والتنقيب في التراث الإسلامي الذي فيه جميع العوامل المساعدة على النهضة والتقدم في جميع مجالات العلوم وإبرازه للأجيال القادمة، سواء عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي أو عن طريق البرامج التفاعلية في المدارس والجامعات.

الكلمات المفتاحية: الحداثة الغربية ، النشأة ، الفكر العربي المعاصر.

Western modernity from birth to post-modern and post-modernity and its extension in contemporary Arab thought (Critical Analysis Study)

Ahlam Hassan Asiri

Department of Doctrine and Contemporary SchoolsKing, Faculty of Sharia and Fundamentals of Religion, Khalid University, KSA.

E-mail: flashflower11@gmail.com

Abstract:

The study aims to show the truth of Western modernity, how modernity has started and how it has moved to the Islamic world, and to illustrate the impact of that modernity on the Muslim world morally and ideological. And To achieve the objectives of the study, it has been used the analytical monetary approach based on three processes including interpretation - criticism - inference. The study has reached several results, including that modernity has emerged in the Western world as a reaction to the Church and has been gone into the Arab world through channels that have opened up its way to it, and the modernist trend is an absurd trend based on destructing and dismantling all values, principles, and morals, and that modern project will not be faced except with an alternative Islamic project that promotes the nation. The study recommended several recommendations, including the return to research and exploration in Islamic heritage, in which all factors help to rise and progress in all fields of science and highlight it for future generations, whether through social media or through interactive programs in schools and universities.

Keywords: Western Modernity, Evolution, Contemporary Arab Thought.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا، أما بعد:

مرت أوروبا بعصور عدة؛ تعددت فيها المذاهب والتيارات والأفكار والتوجهات. وكانت أصعب تلك العصور هي ما يُسمّى بالعصور الوسطى المظلمة، والتي بلغ فيها الجهل والظلم والاستعباد من رجال الكنيسة و رجال السلطة للشعوب مبلغه. ونتيجة ذلك الضغط المتتالي والقهر المستمر الشعوب، ظهرت كردة فعل مذاهب فكرية معادية للدين، ومعادية لكل ما له علاقة ب. ومن ثم، بدأت أوروبا تنتقل إلى عصر جديد ، على يد ما يُسمى (الحداثة) التي مازالت تتطور حتى عصرنا هذا ، محيط أوروبا إلى العالم الإسلامي؛ مستمدة أصولها من الغرب. و على ضوء ذلك ،كان هذا البحث بعنوان (الحداثة الغربية من النشأة إلى ما بعد الحداثة وما بعد بعد الحداثة وامتدادها في الفكر العربي المعاصر).

أهمية البحث :

و بناء على ما تقدم تتجلى أهمية الموضوع فيما يلي:

١.تحديات الفكر الحداثي العقدية والسلوكية على العالم الإسلامي.

٢.كونها موجودة كفكر يحارب الإسلام لأنها تقوم على القطيعة والتشكيك والنقض لكل قديم وموروث.

مشكلة البحث :

ظهر في العالم الغربي اتجاهات فكرية كبيرة ومختلفة، وكان أبرزها وأقواها وأكثرها انتشاراً حتى أنه احتوى أغلب الاتجاهات الأخرى، ألا وهو (الاتجاه الحداثي). وهذا الاتجاه دعا للخروج على كل موروث وقديم. ولذلك ، فقد كانت له انعكاسات على جميع نواحي الحياة؛ سواء في العالم الغربي أو العالم العربي، ومثّل خطورة على العقيدة والمجتمع الإسلامي قاطبة. وهذا الواقع يحملنا على البحث في الموضوع.

أسئلة البحث :

١.ماهية الحداثة الغربية؟

٢.ما هو مفهوم الحداثة، وما بعد الحداثة، وما بعد بعد الحداثة؟ وما الفرق بينها؟

٣.كيف نشأت؟ وماهي مصادرها؟ وما أسسها التي قامت عليها؟

٤.ما أثر الحداثة على المجتمع الغربي؟

٥.كيف انتقلت الحداثة الغربية إلى العالم الإسلامي؟

٦.من هم رواد الحداثة العربية؟ وما مجالاتها؟

٧.ما آثارها العقدية والأخلاقية على العالم الإسلامي؟

خطة البحث:

وتشتمل على مقدمة وثلاثة مباحث:

١- **المقدمة**: وتتضمن ما يلي:

١-التعريف بالبحث وإشكاليته
٢-اسباب اختيار موضوع البحث
٣-أهداف البحث
٤-أهمية البحث
٥-الدراسات السابقة
٦- منهج البحث

٢- **المبحث الأول**: تحديد المفاهيم:
المطلب الأول: مفهوم الحداثة لغة واصطلاحا.
المطلب الثاني: مفهوم ما بعد الحداثة.
المطلب الثالث: مفهوم ما بعد بعد الحداثة.
٣- **المبحث الثاني**: نشأة الحداثة الغربية مصادرها وأسسها:
المطلب الأول: نشأة الحداثة الغربية.
المطلب الثاني: مصادرها.
المطلب الثالث: أسسها
المطلب الرابع: انعكاسات مراحل الحداثة الثلاث على الفكر والمجتمع الغربيين: (الايجابيات والسلبيات)

١-مكانة الإنسان
٢-القيم الاخلاقية
٣-الأسرة

٤- **المبحث الثالث**: امتداد الحداثة إلى الفكر العربي:
المطلب الأول: انتقالها الى العالم العربي (الأسباب والقنوات).
المطلب الثاني: مفهوم الحداثة وأهدافها عند المفكرين العرب.
المطلب الثالث: مجالاتها وروادها في العالم العربي.
المطلب الرابع: الآثار العقدية والأخلاقية لفلسفة الحداثة على الفكر الإسلامي:

أ-الآثار العقدية:
-نقد ربانية القرآن الكريم والرد عليه
-نقد السنة النبوية وإنكارها والرد عليه
ب-الآثار الأخلاقية والاجتماعية

- نقد ربانية القيم الاخلاقية والرد عليه
- نقد الأسرة الإسلامية والرد عليه

المطلب الخامس: الاتجاه النقدي للحداثة ورواده (عبد الوهاب المسيري – طه عبدالرحمن) نموذجا

٥- **الخاتمة**: وتشمل: وسائل مواجهة آثار الحداثة على القيم ثم نتائج البحث والتوصيات.

المبحث الأول

تحديد المفاهيم

المطلب الأول

مفهوم الحداثة لغةً واصطلاحًا

لم تكن لفظة الحداثة تستخدم سابقاً بكثرة ولمعنى خاص كما هي معروفة الآن، بل وردت في معاجم اللغة العربية بعدة معاني منها:

١_ ما جاء في معجم (لسان العرب): "الحديث: نقيضُ القديم، والحُدُوثُ، نقِيضُه القُدْمَة، حَدَثَ الشّيءُ يَحدُثُ حُدُوثًا وحدَاثة، والحديث يعني الجديد، فالحديث هو إيجاد شيء لم يكن وابتدعه. والمحدث هو الأمر المبتدع، واستحدثتُ خبراً أي وجدت خبراً جديداً، والحديث الجديد من الأشياء. والحدث هو الشباب أو الأمر المنكر الذي ليس معتاداً ولا معروفاً، العالم محدَث أي له صانع وليس بأزلي، فالحداثة هي الجدة" .(أبو الفضل، ١٤١٤هـ)

٢_وجاء في (المعجم الوسيط) لمجمع اللغة العربية –مادة حَدَثَ -: "الحِدْثان: يقال: حِدْثانُ الشباب وحِدْثانُ الأمر: أوّلُهُ وإبتدَاؤُه.(أنيس وآخرون، ٢٠٠٤، ص١٦٠)

أما في الغرب فقد انتشرت اللفظتان هما Modernism وModernity في اللغتين الانجليزية والفرنسية وتراوحت ترجماتهما في العربية ما بين الحداثة، والعصرية ، والمعاصرة، دون أن توضح هذه الترجمات الفرق بينها في الدلالة. ففي المعجم نجد ترجمة كلمة Modernism بمعنى عصري، العصرانية. ثم يضيف إلى هذا المعنى أنها فلسفة القرن السادس عشر والقرون التوالي حتى يومنا هذا. وهي ما تسمى الفلسفة الحديثة.(لالاند، ٢٠٠١، ص٨٢٢)

ومن خلال هذه التعريفات يظهر بأن الحداثة لغوياً تعني نقيض القديم وهو الجديد والمقصود العصر الجديد الذي تقوم فلسفته على بناء قواعد لها بعيداً عن كل قديم.

المعنى الاصطلاحي:

أما في المعنى الاصطلاحي فهو يختلف باختلاف المنظور الغربي والإسلامي لهذا المصطلح:

فمن المنظور الغربي: يقول جان بوديار: (ليست الحداثة مفهوما سوسيولجيا أو مفهوما سياسيا أو مفهوما تاريخيا يحصر المعنى وإنما صيغة مميزة للحضارة ؛تعارض صيغة التقليد. ومع ذلك تظل الحداثة موضوعا عاما يتضمن في دلالته إجمالا التطور التاريخي بأكمله والتبدل في الذهنية).(بارة، ٢٠٠٥، ص١٥)

وأما رولان بارت (فقد اعتبرها زلزالا حضاريا عنيفا وانقلابا ثقافيا شاملا لم يتوصل الانسان المعاصر إلى السيطرة عليه إذ هي موقف عام شامل ومعارض للثقافات التقليدية الشاملة السائدة).(بارت،١٩٩٣، ص٤٤)

ومن المنظور الإسلامي:

فهي: " اتجاه فكري أشد خطورة من الليبرالية والعلمانية والماركسية، وكل ما عرفته البشرية من مذاهب واتجاهات هدامة، ذلك أنها تتضمن كل هذه المذاهب الفكرية، وهي لا تخص مجالات الإبداع الفني، والنقد الأدبي، ولكنها تخص الحياة الإنسانية في كل مجالاتها المادية والفكرية على حد سواء " ، وهي بهذا المفهوم اتجاه جديد يشكل ثورة كاملة على كل ما كان وما هو كائن في المجتمع ".(هدارة، ١٤١٠هـ)

ويقول د . عدنان النحوي: "لم تعد لفظة الحداثة في واقعنا اليوم تدل على المعنى اللغوي لها، ولم تعد تحمل في حقيقتها طلاوة التجديد، ولا سلامة الرغبة، إنها أصبحت رمزا لفكر جديد، نجد تعريفه في كتابات دعاتها وكتبهم، فالحداثة تدل اليوم على مذهب فكري جديد يحمل جذوره وأصوله من الغرب بعيدا عن حياة المسلمين وحقيقة دينهم، ونهج حياتهم، وظلال الإيمان والخشوع للخالق الرحمن ".(النحوي، ١٤١٠هـ، ص١٣)

والحداثة تدعو إلى إعادة النظر في كثير من الأشياء والتحرر من القيود، فهي عملية تقدمية تنشد عصرا جديدا اقترن بالتطور والتقدم وتحرر الإنسان، فالحداثة هي رؤية فلسفية وثقافية جديدة للعالم.(النحوي، ١٦٦٢، ص٣٥)

وعندما ننظر لهذه التعريفات نرى أن الحداثة من الصعب اختصارها في مذهب محدد، أو مدرسة معينة، أو قوانين وحدود واضحة. وهذا الأمر يرجع إلى ظروف نشأة هذا المصطلح في الغرب وشموليته، فهو ليس خاصا بفنون الشعر ولا خاصا بالعقائد ولا بالحياة الاجتماعية، بل هو ثورة عنيفة تكاد تدمر كل قديم وموروث.

المطلب الثاني

مفهوم ما بعد الحداثة

مصطلح ما بعد الحداثة من المصطلحات الأكثر التباسا وإثارة ، حيث اختلف حوله نقادها ودارسوها، نظرا لتعدد مفاهيمها ومدلولاتها من ناقد إلى آخر، إلى درجة التناقض والتداخل فيما بينها. وقد تبين واضحا أن أفكار ما بعد الحداثة مختلفة نسبيا عن مفاهيم الحداثة السابقة، ولكنها باختصار تعني (نقد الحداثة). ومن ثم، يشير مصطلح ما بعد الحداثة بصفة عامة إلى أمرين؛ يراهما النقاد والباحثون:(كارتر، ٢٠١٠، ص١٣٠-١٣١)

الأول ـ دور وسائل الإعلام في المجتمعات الرأسمالية في أواخر القرن العشرين، إذ إن نظرية تفسير التطورات الاجتماعية والثقافية عن طريق السرديات الكبرى لم تعد ممكنة أو مقبولة، وأنه لم يعد ممكنا للأفكار أن تكون مرتبطة ارتباطا وثيقا مع الواقع التاريخي، فكل شيء هو النص والصورة.

والثاني ـ ارتباط ما بعد الحداثة بفلسفة التفكيك والتقويض، وتحطيم المقولات المركزية الكبرى التي هيمنت على الثقافة الغربية من أفلاطون إلى يومنا هذا "وتعبر هذه المواقف من مابعد الحداثة عن موقف متشكك بشكل جوهري لجميع المعارف البشرية، وقد أثّرت هذه المواقف على العديد من التخصصات الأكاديمية وميادين النشاط الإنساني (من علم الاجتماع إلى القانون والدراسات الثقافية، من بين الميادين الأخرى). وبنسبة كبيرة تُعد ما بعد الحداثة عدمية على نحو خطير، فهي تقوض أي معنى للنظام والسيطرة المركزية للتجربة، فلا العالم ولا الذات لهما وحدة متماسكة".ومن ثم، فقد اعتمدت فلسفة ما بعد الحداثة على التشكيك والتقويض والعدمية، كما اعتمدت على التناص و اللانظام و اللانسجام، وإعادة النظر في الكثير من المسلمات والمقولات المركزية التي تعارف عليها الفكر الغربي قديما وحديثا. ومن ثم، تزعزع ما بعد الحداثة- حسب دافيد كارتر-:" جميع المفاهيم التقليدية المتعلقة باللغة والهوية، وكثيرا ما تكشف النصوص الأدبية في ما بعد الحداثة عن غياب الانغلاق، وتركز تحليلاتها على ذلك. وتهتم كل من النصوص والانتقادات بعدم وضوح الهوية، وما هو معروف باسم" التناص": هو إعادة صياغة الأعمال المبكرة أو الترابط بين النصوص الأدبية".(الرويلي والبازعي، ٢٠١٠، ص١٤٢)

ولقد ارتبطت ما بعد الحداثة في بُعدها التاريخي والمرجعي والسياقي بتطور الرأسمالية الغربية اجتماعيا، واقتصاديا، وسياسيا، وثقافيا، كما ارتبطت ارتباطا وثيقا بتطور وسائل الإعلام، حيث جاءت ما بعد الحداثة كرد فعل على البنيوية، والمقولات المركزية الغربية التي تحيل على الهيمنة والسيطرة والاستغلال، كما استهدفت ما بعد الحداثة تقويض الفلسفة الغربية، وتعريتها وتفكيكها لتظهر مرحلة جديدة هي ما بعد الحداثة، والتي يُعدّ من أهم اتجاهاتها الجمالية (التفكيكية).

المطلب الثالث

مفهوم ما بعد بعد الحداثة

بدأت ملامح ما بعد بعد الحداثة بالتشكل من القضايا والمقولات والأطروحات التي أهملتها ما بعد الحداثة وسعت إلى تهميشها وإقصائها. والملامح الجديدة لمرحلة ما بعد بعد الحداثة تشبه الملامح التي تميزت بها مرحلة الحداثة الغربية من قبل، ولكنها لا تتطابق معها تطابقا كاملا؛ إذ إنها عملية إعادة إحياء واعية وانتقائية ونقدية لبعض جوانب الحداثة، ما قد ساعد على تجاوز الأزمات التي خلّفتها ما بعد الحداثة، دون أن يعمل على خلق أزمات جديدة. وفي ذلك يؤكد مالكوم برادبري على أن مرحلة ما بعد بعد الحداثة ستكون عبارة عن (حداثة جديدة) تقوم على :(الطائي، ٢٠١٤)

١_ عودة الاهتمام بالنزعة الإنسانية (وقضايا الذات والذاتية في مجالات علم النفس والعلوم الاجتماعية في الغرب مع بداية التسعينيات من القرن العشرين، بعد أن كانت قد تعرضت للتشويه والتشكيك والتفكيك في مرحلة ما بعد الحداثة.

٢_الانفتاح على العالم الخارجي والتحرر من سجن اللغة وسجن الخطاب، في مقابل التصور ما بعد البنيوي وما بعد الحداثي للإكراهات التي يخضع لها الوعي الإنساني من قبل الخطاب المهيمن على الفضاء الاجتماعي ومؤسساته المتنوعة. وفي هذا الشأن، قدم المفكر الألماني يورغن هابرماس تصوره عمّا يدعوه بالفضاء العمومي الذي يعرفه بوصفه دائرة التوسط بين المجتمع المدني والدولة. ويقصد بذلك أن الرأي العام هو وسيلة المواطنين للضغط على الدولة. وفي هذا الفضاء تكتسب مفردات مثل «الفضاء المفتوح» و«الرأي العام» و«التبادل العقلاني» أهمية بالغة في الخطاب الثقافي لبعد ما بعد الحداثة بشكل عام.

المبحث الثاني

نشأتها ومصادرها وأسسها

المطلب الأول

نشأة الحداثة الغربية

لا شك أنّ الحداثة، كمفهوم عام، ولد في الغرب وفق شروط ارتبطت بمرحلة هامة من تطور أوربا، وكانت مرحلة مليئة بالصراعات والتجاذبات. ومن ثم، فقد ظهر تيار الحداثة في الغرب نتيجة للمد الطبيعي الذي دخلته أوروبا منذ العصور الوثنية في العهدين اليوناني والروماني، امتدادا إلى عصر الظلمات، مرورا بالعصور المتلاحقة التي تزاحمت بكل أنواع المذاهب الفكرية، والفلسفات الوثنية المتناقضة والمتلاحقة. ولقد كان كل مذهب عبارة عن ردة فعل لمذهب سابق، وكل مذهب من هذه المذاهب كان يحمل في ذاته عناصر اندثاره وفنائه.

وقد اختلف كثير من الذين أرخوا ونظروا للحداثة الغربية حول بداياتها الأولى، وعلى يد من ظهرت ونشأت، ورغم ذلك يتفق بعضهم على أن إرهاصاتها المبكرة بدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي على يدي " بودلير " الفرنسي صاحب ديوان " أزهار الشر " . ولكنها لم تنشأ من فراغ ، بل هي امتداد لإفرازات المذاهب والتيارات الفكرية والاتجاهات الأدبية والايدلوجية المتعاقبة التي عاشتها أوروبا في القرون الخوالي ، والتي قطعت فيها صلتها بالدين والكنيسة وتمردت عليه. وقد ظهر ذلك جليا منذ ما عرف بعصر النهضة في القرن الخامس عشر الميلادي ، عندما انسلخ المجتمع الغربي عن الكنيسة وثار علي سلطاتها الروحية ، التي كانت بالنسبة لهم كابوسا مخيفا ، وسيفا مسلطا على رقابهم محاربا لكل دعوة للعلم الصحيح ، والاحترام لعقل الإنسان وتفكيره ، وفكره.

ولقد أجمع المفكرون الأوروبيون على تقسيم تاريخهم إلى ثلاث حقبات رئيسية: (الصوارني، ٢٠١٥)

١ -العصور اليونانية- الرومانية القديمة، والتي امتدت من القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن الرابع أي طيلة ألف سنة وتسمى (عصور العبودية).

٢ -العصور الوسطى المسيحية، والتي امتدت من القرن الخامس بعد الميلاد وحتى القرن الرابع عشر أو الخامس عشر أي طيلة ألف سنة أيضا؛ أي قبل عصر النهضة ، حيث (كانت ثقافة العرب وتقنياتهم تتفوق على ثقافة الأوروبيين وتقنياتهم).

٣_وبدءا من عام ١٦٠٠ أصبح التفوق الأوروبي على العرب والصينيين وسواهم واضحا لا لبس فيه ولا غموض، وهو ما يُسمّى (عصر النهضة). ولقد حمل هذا العصر فكر الحداثة من بدايتها وكان على ثلاثة مراحل:

الأولى: في القرن السادس عشر، أو ما يطلق عليه عصر النهضة والإصلاح الديني.

والثانية: في القرن السابع عشر، وهو عصر الثورة العلمية الأولى، أي عصر غاليليو وديكارت وكيبلر وسبينوزا، وكل أولئك الذين مهدوا الطريق للتنوير الكبير والثورة الفرنسية. باختصار إنها ثلاثة قرون حاسمة في تاريخ الغرب والعالم كله.

الثالثة: فقد حصلت في القرن الثامن عشر، وهو عصر التنوير.

وقد تنوعت الحداثة ولم تكن في مجال خاص بل منها المادي والاقتصادي والفلسفي والسياسي والديني. وكل هذه الأنواع اشتركت في أمر واحد وهو حرية التفكير للفرد ورفع مستوى الذاتية.

وفي ذلك، يرى أحد الباحثين: " أن هناك ثلاث أزمات ميزت مسيرة الحداثة، الأزمة الأولى برزت في أواخر القرن الثامن عشر مع الثورة الفرنسية التي جسدت المُثل الحديثة في مجال السياسة، أما الأزمة الثانية فإنها ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر حيث تم الإعلان عن بداية انهيار مُثل التقدم والعقلانية والليبرالية، في حين الأزمة الثالثة فقد تفجرت في أواخر الستينات من هذا القرن، وما زالت لم تنته ، علاماتها وتعبيراتها بعد".(أفاية، ١٦٦١، ص١٠٦)

و الذي أراه من خلال النظر إلى تاريخ الفلسفة الغربية، أن بداية الحداثة كانت في فرنسا مع انفجار الثورة الفرنسية ، على نحو ما يرى ذلك الناقد " جمال شحيد " : " انطلقت فترة الحداثة من رحم الثورة الفرنسية التي ركزت بالرغم من فترتها اليعقوبية الدموية على سيادة العقل والتعقل والعقلانية ، وهي مقولات انتشرت في عصر الأنوار الأوروبي، وأنسلت منه مجموعة من المفاهيم مثل: (إلغاء الحكم السياسي المطلق، إعلان حقوق الإنسان، وحرية الفرد، وفصل الدين عن الدولة العلمانية أو الدنيوية، وترسيخ دولة القانون، إطلاق المجتمع المدني، دمقرطة الثقافة والعلوم والمجتمع وترسيخ روح المواطنة، مع ما تحمل من واجبات وحقوق، وتركيز على العقد الاجتماعي _الذي نادى به جان جاك رسو_).(شحيد وقصاب، ٢٠٠٥، ص١٢)

وبهذا يتضح لنا أن الحداثة بمفهومها الخاص ظهرت في فرنسا، وكل ما كان قبلها كان مجرد حركات إصلاحية؛ دعّمت هذا الاتجاه نحو الحداثة وما بعدها، وأدت في النهاية إلى ظهور الحداثة بحقبها المتعاقبة.

المطلب الثاني

مصادرها

بَنَت الحداثة أفكارها من مصدرين أساسيين هما:

١_ **المصادر المرجعية:**

وهي الأساس في تلك الفترة، وتتمثّل في:

أ_ الفلسفة اليونانية:

بدأت الفلسفة اليونانية قبل ميلاد المسيح بستة قرون تقريباً، ولكنها لم تكن تعتمد على رسالة إلهية، ذلك أنه لم يخرج في اليونان أي ديانة ربانية، بل كانت معتقداتهم مليئة بالديانات الوثنية المتنوعة، مما كان له تأثير في إنتاجهم الفلسفي. وهو ما ظهر في عدم اهتمام فلاسفتهم بالبحث في مسألة الوحي كمصدر للمعرفة، فرأوا أن مصادر المعرفة هي الحس والعقل؛ بذلك بدأت، وبذلك تنتهي منفصلة عن الوحي الإلهي انفصالاً تاماً (الزنيدي، ١٤١٢هـ، ص١١٢). وقد تمثّلت الفلسفة اليونانية في مدرستين كبيرتين هما :

١_ المدرسة الأبيقورية: وهي نسبة إلى أبيقور الفيلسوف اليوناني والذي كان يرى أن اللذة هي أساس الأخلاق، وأن الفلسفة هي الخير الأوحد لأنها متعة عقلية.

٢_ المدرسة الرواقية: وهي التي أسّسها الفيلسوف اليوناني زينون، في القرن الثاني قبل الميلاد. وسُمّيت رواقية لأنه رائدها: زينون، كان يعلّم في رواق. وهذه المدرسة ترى أن الحكمة نفس الأنسان وفق قانون الطبيعة، وهو قانون العقل دون العواطف والأفكار التي تحيد عن هذا القانون.(الموسوعة العربية الميسرة، ١٤٣١هـ، ص٤٣٠)

ب_ الديانة المسيحية:

لقد قامت في عصر النهضة فلسفات كثيرة ونظريات متعددة، ومن أبرزها الحداثة. وكلها كانت على عداء مع الكنيسة وما تمثله من الدين، وذلك نتيجة الطغيان الذي كانت تمارسه الكنيسة على العلم والتعلم والتطور. ومن ثم، استقت الحداثة من هذا الطغيان مبدأ إقصاء الدين وتعاليمه من الحياة العامة، وتبنت كل ما يخالف التعاليم الدينية والقضايا العقدية.(الزنيدي، ١٤٢١هـ، ص٢٠)

ولقد دخلت المسيحية أوروبا على يد القديس بولس، حيث اتسعت الديانة النصرانية وتغيرت كثيرا من حيث أتباعها ومن حيث تعاليمها؛ إذ تعددت الأناجيل، كما تغيّرت من حيث عقائدها بعد اختلاطها بالثقافة اليونانية. ولقد هيمنت في أوروبا لأنها كانت تُعّد ديناً إلهيّا قائما على الوحي، على العكس من الفلسفة اليونانية التي قامت على غير الوحي. ولذلك اختلفت نظرة الفلاسفة المسيحيين حول مصادر المعرفة؛ هل هي الوحي أم العقل أم التجربة؟

فمنهم طائفة تقول: إنّ الوحي فيه العلم الكافي لسد حاجة الإنسان ولا حاجة للفلسفة.

ومنهم طائفة أخرى تقول: إن العقل والوحي مصدران للمعرفة. وهذه الطائفة في آراء أصحابها على صنفين :

صنف من يرى أن لكل من هذين المصدرين مجالاً خاصاً، وأن العقل أوثق من النقل، وأن الحجة النقلية لا ترقى إلى الحجة العقلية.

وصنف يقول: إن المعرفة تتمثل في العقل التجريبي؛ إذ إن القيمة العلمية إنما تحصل بالبراهين الفلسفية.(الزنيدي، ١٤٢١هـ، ص١١٩-١٢١)

٢_ المصادر المعرفية:

وتتمثل في:

أ_ المدرسة العقلية:

أول ما بدأت العقلانية كانت كردة فعل لما كانت عليه المسيحية من تعطيل للعقل وللإنسان، وجعله تحت تحكم الكنيسة و رجالها ، ومن ثم أخذت المدرسة العقلية تبرز مكانة العقل وأهميته. وهذا العقل الذي سعت الفلسفة الحديثة لإبرازه يعرّفه العقلانيون بأنه: مجموعة المبادئ القبلية المنظمة للمعرفة المتميزة بضرورتها وكليتها واستقلالها، وهي الفارقة كما يرى لايبتنز بين الانسان والحيوان.

وقد اختلف إطلاق المذهب العقلي بحسب البيئة الثقافية التي يشيع فيها، فقد أُطلق في اللاهوت المسيحي مقابلاً لمذهب القول بخوارق العادات. ولذلك رفض ما لا يتماشى مع العقل من أمور الوحي الغيبية والمعجزات وغيرها. و هذه المدرسة كانت أساساً من أسس الحداثة الغربية.

ب_ المدرسة التجريبية:

وقد ظهرت هذه المدرسة في الوقت نفسه الذي ظهرت فيه المدرسة العقلانية، ولكنها لم تكن مذهباً فلسفياً قائماً على أسس ثابتة إلا بعد عصر النهضة في القرن السادس عشر وما بعده، وذلك على يد ل من: (فرنسيس بيكون، جون لك، ديفيد هيوم). وعندما بدأ بيكون هذه الفلسفة، قام أولاً بالموازنة بين الاتجاه التجريبي وبين الملاحظة والبحث العلمي في الطبيعة، حيث قرر أنه بالإمكان أن يصل الإنسان إلى معرفة بعالم الطبيعة على ضوء ملاحظاته، ورسم لهذه الوجهة الجديدة للفلسفة منهجاً يقوم على الاستقراء، ثم سار جون لك على خُطى بيكون، ولكنه هاجم المذهب العقلي عن طريق هدم المبادئ الفطرية مثل: مبدأ عدم التناقض وفكرة الله، فهذه المبادئ يراها العقلانيون مستقلة عن التجربة و وجودها في العقل منذ وجود الإنسان، ولكن التجريبين يرفضون ذلك الوجود العقلي السابق للمعرفة. وعلى ضوء ذلك جعلوا العقل مصدرا ثانيت للمعرفة؛ لا يقوم إلا بعد التجربة.(الزنيدي، ١٤٢١هـ، ص٣١٥-٤٤١-٤٥٨)

المطلب الثالث

أسسها

عندما أخذت الحداثة من مصادرها السابقة لُبَّ الأفكار، وضعت لنفسها أسسا مهمة جدا؛ جعلتها تتصبغ بصبغة الاستمرارية. وهذه الأسس تتمثّل في:

١_ العقلانية:

إن الحداثة أعطت مكانة خاصة للعقل باعتباره مرجعا لكل معرفة ومبدأ لكل نشاط علمي، ومن شأنه أن يحدد علاقته بالوجود الخارجي. ومادام أن العقل هو المجال الذي يتحرك فيه الخطاب الحداثي، فإن العقلانية هي روح الإنسان الحديث ومفتاح الحداثة، ولهذا ترتبط فكرة الحداثة ارتباطا وثيقا بالعقلنة والتخلي عن التبعية والانقياد. وبهذه العقلنة أصبح الإنسان يتأمل وينقد لكونه ذاتا عاقلة تميز وتبرهن على الأشياء وتعللها. وبهذا لا يمكن فصل الحداثة عن العقلنة، فالحداثة مشروع تعميمي وشمولي يقوم على عقلنة جميع أنماط الحياة.(التريكي والتريكي، ١٩٩٢، ص١٥)

٢_ الذاتية:

قامت الحداثة على تحقيق سيادة الإنسانية لِما كانت تعانيه في الغرب في العصور الوسطى من الظلم وإهانة الإنسان والسيطرة من رجال الكنيسة و رجال السلطة، فالحداثة في معناها الحقيقي استعادة ثقة الإنسان بنفسه من خلال إعطائه حقه ومسؤوليته في كل المجالات، باعتبار أن الإنسان ذات متحررة من كل القيود ومستقلة"؛ إذ هي مقر ومرجع الحقيقة واليقين، وهي المركز والمرجع الذي تنسب إليه الحقيقة لكل شيء". ومن ثم، أصبح الإنسان بمقتضاها مقياسا لكل شيء. ولذلك يمكن القول: إن الحداثة جاءت بمثابة الكشف عن الذات الإنسانية حتى تتحقق سيادتها، وتزيل كل الأوهام والأساطير والخرافات. وبالتالي، يتحرر الإنسان من ظلامية العصور القديمة، ويحقق حريته في فكره، لأن الإنسان بقدر ما أقترب إلى ذاته ابتعد عن عالم الآلهة وأساطير العهد القديم.(سبيلا، ٢٠٠٧، ص١٧)

٣_ الحرية:

ولا يمكن للعقلانية والذاتية أن تكون أساسا إلا بوجود أساس ثالث، هو الذي يعطيها الصلاحية في هيمنتها؛ ألا وهو مبدأ الحرية. وهو السبب في تضخيم الذاتية ، إذ جعلت الحرية الإرادة الإنسانية أساس بناء المجتمع والدولة، وجعلت للمرء مقدرة التشريع لنفسه من دون سند رباني أو عون خارجي. وهذا ما يؤكد على مطلقية الفكر الحداثي في التفكير والتعبير، وفي كل شيء. ولعل المجال السياسي من أبرز المظاهر التي تجلت فيها الحرية؛ إذ هي مبدأ الديمقراطية باعتبارها ممارسة تتجسد في مختلف مفاصل المجتمع.(عبد السلام، وعبدالرحمن، ٢٠١١، ص٥٠)

المطلب الرابع

انعكاسات مراحل الحداثة الثلاث على الفكر والمجتمع الغربي (الايجابيات والسلبيات)

لقد كان لمراحل الحداثة الثلاث انعكاسات وتغيرات في الفكر والمجتمع الغربي، فقد جاءت (الحداثة) بمبادئ وأخلاق، ثم جاءت (ما بعد الحداثة) فنقضت هذه المبادئ ونقدتها، ومن ثم عاد الحال في(ما بعد بعد الحداثة) إلى المطالبة باستعادة قيم (الحداثة) الأولى. ولقد كان لهذه الحداثة وما بعدها أثر الحداثة على كل من: الإنسان، الأخلاق، الأسرة، يتمثّل في:

١-مكانة الإنسان:

تركت الحداثة التوجه في تصوراتها وتصرفاتها إلى الإله، واقتصرت على التوجه إلى الإنسان؛ إذ كان أصحابها يرون أن الإنسان قادر على أن يأخذ زمامه بيده، ومن ثم يحدد مصيره بنفسه؛ محققاً طاقاته وإمكاناته، وملبياً رغائبه ومصالحه، فلا يحتاج في ذلك إلى الاستعانة بقوة غيبية أو التوكل على موجود متعال، وقد تميز الفكر الحداثي وثقافته بإيلاء الإنسان قيمة مركزية نظرية وعملية ففي مجال المعرفة أصبحت ذاتية العقل الإنساني هي المؤسسة لموضوعية الموضوعات، وهكذا تلتقي النظرة الحداثية للإنسان من حيث هي إضفاء صبغة طبيعية على الإنسان بإضفاء صبغة تاريخية على الطبيعة. غير أن هذا التصور العقلاني للإنسان الذي بلوره فكر الحداثة الأوروبية سرعان ما تعرض للمراجعة والنقد.(سبيلا، ٢٠٠٧، ص١٤)

ومن خلال هذه النظرة الجديدة في الفكر الغربي الحديث للإنسان كذات حرة مستقلة ومسؤولة أصبح الإنسان الحداثي متحررا من كل قيد، وله دوافع وغايات يسعى إلى الوصول إليها. ثم تطورت النظرة إلى الإنسان حتى بدأت الحداثة بإضفاء صبغة (الطبيعية) عليه. وهي صبغة تنظر إلى الإنسان باعتباره مجموعة من الوظائف البيولوجية والحقائق المادية، فالإنسان نظام طبيعي كغيره من النظم الطبيعية، ويخضع بدوره للقواعد الحتمية الصلبة للطبيعة، ويمكن تفكيكه إلى أجزائه المادية الأساسية إلى أن يتلاشى تماما في النهاية.(المسيري، ١٤٢٧هـ، ص٢٠)

نعم حملت الحداثة في بدايتها الحرية والانفكاك عن هيمنة الكنيسة ورجالها، وأعطت الإنسان مكانة؛ كانت مسلوبة منه، لكن مع تطورها جردته من عناصره الأساسية، فالإنسان يتكون من عناصر مادية محسوسة وعناصر روحية، وتضخيم العناصر المادية المحسوسة وإعطائها الحرية المطلقة في التلذذ قلَّص من العناصر الروحية التي لا يمكن للإنسان العيش من دونها، وهذا الذي استقرّت عليه الحداثة الغربية بعد مرورها بمراحلها المختلفة.

٢-القيم الأخلاقية:

حينما جعلت الحداثة الإنسان مرجعا أساسيا، وسعت إلى انفصال الأخلاق عن الدين ،كان لزاماً أن تستحدث أخلاقاً خاصة بها؛ تتميّز بكونها لادينية. ومن ثم، فإن الحداثة الأخلاقية هي مجموعة القيم والعلاقات الاجتماعية الناشئة عن المجتمع الذي دينمته الحداثة، فإذا كان المجتمع التقليدي مجتمعاً مغلقا تحكمه أخلاقيات متشددة وتسوده منظومة عقدية ومنظومة قيم واحدة، فإن المجتمع الحداثي مجتمع تداهمه مجموعة من القيم المنفتحة القائمة على التعدد وقابلية التغيير، كما أنها معيارية في قيمها النسبية وفي تقاليد الحرية. وهذا يجعل من المجتمع متعلقا بالمستقبل أكثر مما هو منشد إلى الماضي، كما يجعله مجتمعا يعلي من قيم المردودية والفاعلية على حساب قيم الصدق والنية، كما يعلي من قيم العمل والمسؤولية على حساب قيم التواكل والقدرية.(سبيلا، ٢٠٠٧، ص٦٥) ومن ثم، تذبذب الحداثيون بين القول بتبعية الدين للأخلاق، والقول باستقلال الأخلاق عن الدين. وسبب وقوعهم في هذا المأزق هو انسياقهم إلى التفكير في هذه العلاقات على مقتضى المنقول اليوناني.(عبد الرحمن، ٢٠٠٠، ص٥١)

٣-الأسرة:

تتميز الأسرة بعنصرين أساسيين هما: العلاقة الإنسانية والخُلُق، فلا علاقة إنسانية بغير أخلاق ولا أخلاق بغير أسرة. وعلى هذين الأساسيين قامت العلاقات الأسرية في جميع مراحل البشرية، حتى ظهرت الحداثة، فسعت إلى قطع صلة الأسرة بالأخلاق، على اعتبار أن الدين هو مرجع هذه الأخلاق التقليدية. ومن المعلوم سابقاً أن الحداثة قامت على نقض كل قديم وكل ماله علاقة بالكنيسة، وقد تمثلت بداية الانفصال في مواطن ثلاث، هي:

١_ اعتبار الزواج عقداً مدنياً، وكان من قبل لا يُعقد إلا بإذن الكنيسة.

٢_ إباحة الطلاق وقد كان محرما.

٣_ جعل علاقة الحب بين الزوجين أساساً قائماً بذاته.

وقد كانت الحداثة في بداياتها تدعوا إلى نقل الإنسان الحداثي من مقام الفردية المجردة إلى مقام المروءة المشخصة، وطالبت بالواجبات التي تجعل حفظ الأسرة مقدما على حفظ الشخص، والواجبات التي تجعل حفظ الأسرة هو الأصل في حفظ المجتمع، كما سعت لجعل الأسرة تشكل محلا للهناء لا محلاً للبقاء كما كان الشأن في لأسرة التقليدية. ومع تطوّر الحداثة وتدخّلها في هذا النظام المستقر، دخل الصراع في نظام الأسرة، وذلك لسببين:

١_ تأثير الخطابات الفكرية الكبرى التي تدعوا إلى هدم الأسرة في الأذهان، ومنها الخطاب الماركسي والنسوي وغيرها.

٢_ تأثير ثقافة وسائل الإعلام التي تصنع الرأي العام حتى تجعله يدور في فكر واحد لا ينفك عنه.

ومن ثم، فقد انقلبت جميع المُثل والقيم الأخلاقية العليا عند الأسرة الحداثية وانفصلت عنها لتشكل أخلاقا خاصة بها، منها: إلغاء الخصوصية المحفوظة للأفراد، وهذا ما جعل الأفراد تابعين لسواهم. وهذا ما يسمى (الإمعية والتبعية) التي ظهرت في العادات والسلوكيات والمظاهر. كذلك تم إلغاء سلطة الأب، وإعطاء الحق التام للمرأة بالتحكم في الحمل ما بين بقائه وإجهاضه، كما تم إعطاؤها الحرية في ممارسة العلاقات الجنسية خارج نطاقالأسرة، كذلك تم ربط السعادة بكثرة اللهو والاستهلاك وتحقيق أقصى الغايات من توفير اللذات والشهوات.(عبد الرحمن، ٢٠٠٦، ص٩٩-١٢٩)

المبحث الثالث

امتداد الحداثة إلى الفكر العربي

المطلب الأول

انتقالها الى العالم العربي (الاسباب والقنوات)

من أهم الأسباب التي أدت لانتقال الحداثة للعالم العربي:

١_ النصارى العرب في العالم العربي وذلك لأنهم أخذوا على عاتقهم ترجمة كتب الغربيين ومقالاتهم ونشرها في بعض الصحف العربية.

٢_ الاحتكاك المباشر بالغرب والاطلاع على منجزاتهم الحقوقية والفلسفية وبالتالي القراءة في الأدب الأوربي.

٣_ مستوى وحاجات تطور المجتمع العربي وخاصة في مصر ولبنان والعراق.

٤_ الإرساليات التنصيرية وإقامة المدارس التنصيرية التي كان لها دور كبير في التأثر والإعجاب بما عند الغرب،(كان لوجود الإرساليات التبشيرية وتعدد انتمائها واختلاف مناهجها وأساليب تدريسها وطرق تربيتها أثر فعال في التوجيه الثقافي والميل الفكري فأصبح اللبناني الذي يتابع دراسته في مدرسة إنجليزية أو ألمانية أو إيطالية مضطر لمتابعة دراسته العالية في إيطاليا أو ألمانيا، وهكذا اكتسبت هذه المؤسسات حق تكوين الوعي الاجتماعي عند النشء اللبناني وصهره من الحضانة إلى الجامعة؛ أي من الطفولة إلى الرجولة في بوتقة الأيديولوجية الأجنبية، الأمر الذي أدى إلى تباين واضح في التفكير لدى اللبنانيين)

٥_ كان للاستعمار دور كبير في انتقال الحداثة، فهو الذي شكّل توسعاً لرأس المال وانتشار التقنية، حيث واجهت العالم العربي في انحطاطه وتدهوره، فتشربها وهذا كما يقال: أن المغلوب مولع بتقليد الغالب، ولما رأى العالم العربي هذه القوة والسيطرة من العالم الغربي انبهر به.(حمر العين، ١٩٩٦،ص ٣٥)

وأما القنوات الكبرى للحداثة فهي:

١_ الشعر، فهو من أكبر الأبواب التي دخلت عن طريقا الحداثة إلى العالم العربي، حيث كان ينشر في مجلات فكرية حداثية تحتفي بهذا النوع من الشعر والشعراء. ويُذكر أن من أوائل الحركات التي مهدت للحداثة في العالم العربي، الحركة التجديدية التي قام بها شعراء المهجر.

٢_ الترجمة وهي من أهم قنوات استيراد الفكر الغربي. وليست الترجمة جديدة على العالم الإسلامي، بل هي قديمة، وإنما الجديد فيها بروزها وانتشارها أكثر من ذي قبل، فقد برزت كثيراً مع الحملة الفرنسية على مصر.(العلي،١٤١٤هـ، ص٤٣١)

المطلب الثاني

مفهوم الحداثة وأهدافها عند المفكرين العرب

هي مذهب فكري يسعى لهدم كل موروث والقضاء على كل قديم: (إلا المظاهر الثورية والباطنية والفلسفية) (القرني، ١٤٠٨، ص ١٢) والتمرد على الأخلاق والقيم والمعتقدات. يقول أدونيس: "إن الحداثة في المجتمع العربي إشكالية معقدة، لا من حيث علاقتها بالغرب وحسب، بل من حيث تريخها الخاص. ثم قسم الحداثة إلى ثلاثة أقسام : الحداثة العلمية، وحداثة التغيرات الثورية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والحداثة الفنية. وتشترك جميعا في خصيصة أساسية، هي أن الحداثة رؤيا جديدة وهي جوهرياً رؤيا تساؤل واحتجاج ، تسأل حول الممكن واحتجاج على السائد" .(سعيد، ١٩٨٠، ص٣٢١)

ومن خلال المفهوم تتضح الأهداف:

١_ التمرد على كل موروث وتقليدي سائد في المجتمع من قبل، أو كان يتقبله المجتمع بالتسليم والطاعة، وبالتالي التمرد على الكتاب والسنة والخروج عن إطارها الشرعي.

٢_ نقد الدين تحت مسمى التجديد وتفسير النصوص الشرعية تفسيرا حداثيا بعيدا عن التفسيرات الموروثة من السلف.

٣_ الانصباغ بصبغة الغرب والذوبان فيه،للاعتقاد أن الحداثة والخروج على الدين كانت السبب لتطوره وتقدمه.

المطلب الثالث

مجالاتها وروادها في العالم العربي

من أهم المجالات التي استعانة بها الحداثة هي:

١_ الصحف والمجلات والمنشورات، وبرامج التلفاز و وسائل التواصل الاجتماعية الحديثة.

٢_ الكتب والتأليف والتعريب للقصص والروايات والفنون.

٣_ المؤتمرات والمهرجانات والمنتديات.

٤_ المعاهد والجامعات.(العلي، ١٤١٤هـ، ص٩٧٦)

من أهم روادها:

١_يوسف الخال ؛ الشاعر النصراني. وهو سوري الأصل رئيس تحرير مجلة شعر الحداثية. وقد مات منتحراً أثناء الحرب الأهلية اللبنانية.

2-أدونيس (علي أحمد سعيد) نصيري سوري، ويعد المُروِّج الأول لمذهب الحداثة في البلاد العربية، وقد هاجم التاريخ الإسلامي، والدين والأخلاق في رسالته الجامعية التي قدمها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة "القديس يوسف" في لبنان وهي بعنوان الثابت

والمتحول، ودعا بصراحة إلى محاربة الله عز وجل. وسبب شهرته فساد الإعلام بتسليط الأضواء على كل غريب.

3-د. عبد العزيز المقالح. وهو كاتب وشاعر يمني، وهو الآن مدير لجامعة صنعاء وذو فكر يساري.

4-عبد الله العروي – ماركسي مغربي.

5-محمد عابد الجابري مغربي.

6-الشاعر العراقي الماركسي عبد الوهاب البياتي.

7-الشاعر الفلسطيني محمود درويش ؛ عضو الحزب الشيوعي الإسرائيلي أثناء إقامته بفلسطين المحتلة، وهو الآن يعيش خارج فلسطين.

8-كاتب ياسين ماركسي جزائري.

9-محمد أركون جزائري يعيش في فرنسا.

10-الشاعر المصري صلاح عبد الصبور – مؤلف مسرحية الحلاج.(الندوة العالمية للشباب الإسلامي)

المطلب الرابع

الآثار العقدية والأخلاقية لفلسفة الحداثة على الفكر الإسلامي

لقد كان للحداثة دور في التغير الفكري والديني والأخلاق للعالم العربي؛ إذ إنها لم تدخل بسلام كما يرى البعض، بل كان لها آثار بالغة على الجانب العقدي والأخلاقي للمجتمع العربي، منها:

أ_ الآثار العقدية:

لما كان مفهوم الحداثة في العالم العربي هو الانقضاض على كل موروث، وإما هدمه أو نقضه، فقد عمدت إلى الأصلين المكونين للدين الإسلامي الكتاب والسنة وبدأت بهما، فأخذت بنشر الشكوك حولهما ومصداقية ربانيتهما.

- نقد ربانية القرآن الكريم والرد عليه:

لم ينظر الحداثيون إلى القرآن الكريم على أنه من مصدر إلهي، بل يرونه نتاجا بشريا تاريخيا؛ تضافرت على تأسيسه مجموعة من عوامل سياسية واجتماعية. وهذه النظرة لم تكن حديثة الولادة في عصر الحداثة ومن صنع الحداثيين، بل هي من عصر النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن جددها الحداثيون وسعوا للمغزى ذاته، مع اختلاف الأسلوب والألفاظ.

وهذه الدعوى التي أدعاها الحداثيون من أن القرآن هو نتاج بشري تاريخي يحتاج إلى دليل. ولو نظرنا إلى القرآن نظرة تمحيص وتدقيق لوجدنا أن الدعوى الأولى باطلة من عدة وجوه:

أولا – إن القرآن عندما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم كان أميّاً لا يقرأ ولا يكتب، ولم يكن ممن يخالط الشعراء لكي يُقال أنه ربما تأثر بهم، وأيضاً كيف للنبي صلى الله عليه

وسلم أن يعرف أخبار الأمم السابقة، ويعلم أخبار الأولين والآخرين والأمور المستقبلية، وكيف أمتلك الجرأة ــ وهو بشر ــ على تحدي جميع بُلغاء العرب وفصحائهم حتى يأتوا بمثل هذا القرآن، وأمهلهم ثلاثا وعشرين سنة دون جدوى، بأن يجاري أحد منهم هذا البلاغة العظيمة.

ثانيا ـ ثم إننا عندما نقرأ القرآن لا نجد فيه أي مشاعر إنسانية؛ تدلّ على أنه من مصدر بشري، فهو لم يتكلم عن أحزان النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن آلامه، لا في عام الحزن الذي مرَّ به، ولا عن إخراجه من مكة، فكيف لبشر أن يؤلف كتابا ولا يذكر فيه الظروف المحيطة به؟

والإجابة على مثل هذه التساؤلات تبيّن بوضوح أن القرآن رباني المصدر ، فهو تنزيل من الحكيم العليم، الذي يعلم ما يحتاج إليه البشر في القديم والحديث. فالقول إذن، بعدم ربانية القرآن يقلل من عظمة القرآن في نفوس المسلمين، وهذا يجُرّ إلى تفكك المسلمين وإضعافهم بإبعادهم عن مصدر قوتهم وعزتهم: القرآن، وبالتالي تصبح لديهم (القدرة على تفسير الآيات بما يتناسب مع ما يريدون الوصول له، وبالتالي يصبح باستطاعة أي مفكر أو ناقد نقد القرآن الكريم) لأنه نتاج بشري ولو كان ربانيا فسيكون محاطا بقدسية؛ لا يستطيع معها أحد من أصحاب الأهواء التجرؤ عليه ، ومن ثم تفقد الأحكام القرآنية روحها، وتصبح مجرد كلمات؛ يفهمها كل شخص بطريقته الخاصة، بعيد عن الهدف الأسمى منها.(السقار،٢٠١١، ص٤٢)

-نقد السنة النبوية وانكارها والرد عليه:

اجتمعت جميع التيارات الحداثية في نظرتها للسنة المطهرة، على تهميش السنة وإلغاء دورها البياني للقرآن ، و على ذلك رفضوا المفهوم المعروف عن السنة بأنها (كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو أمر أو نهي أو تقرير)، و يرون أن هذا كان سببا في جمود الإسلام وأنه غير مناسب لكل زمان ومكان. وعلى هذا قالوا إن المفهوم الصحيح الذي يتماشى مع روح العصر هو (أن السنة النبوية اجتهاد من النبي صلى الله عليه وسلم في تطبيق أحكام الكتاب من حدود وعبادات وأخلاق آخذين بعين الاعتبار العالم الموضوعي الذي يعيش فيه).(شحرور،٢٠٠٨، ص٥٥٣)

ولكن هناك مزالق خطيرة في هذا المفهوم، منها: القول بأن السنة النبوية اجتهاد، هذا ينزع عن السنة أي خصوصية بكونها وحيا من الله عز وجل ، وقولهم بالعالم الموضوعي يقصرها فحسب على الزمن الذي كانت فيه، ويجعلها لا تتناسب مع العصور التي بعده. وخلاصة قولهم في ذلك: أن السنة النبوية غير صالحة لعصرنا الحاضر، وغاية ما تمثله أنها اجتهاد قام به النبي صلى الله عليه وسلم في زمان ومكان محددين؛ غير ملزم لمن جاء من بعد. ومن ثم، فأصحاب هذا القول يحاولون التأكيد على أننا في هذا العصر قادرون على تحويل القرآن من مطلق لنسبي، على نحو ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وليس عين ما فعل؛ بمعنى أن لدينا القدرة على فهم الآيات القرآنية بدون

الرجوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم.
وهذا التأويل لمفهوم السنة لا شك أن فيه خطرا كبيرا على عقيدة المسلم ، فهو يتناقض مع آيات القرآن التي تأمر بطاعة النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ)(النساء، آية٥٩) ، وقال تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم)(آل عمران، آية ٣١) وهذا تأكيد من الله عز وجل أن الطريق للوصول لمحبته هو إتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك أكد القرآن على أن السنة وحي وليس اجتهاد من النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى: (إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى)(النجم، آية٣)، وأيضاً ما ورد في القرآن من عتاب للنبي صلى الله عليه وسلم عندما اجتهد في أسرى بدر وعندما استغفر للمشركين.
فهذا كله يدل دلالة قاطعة على أن السنة النبوية كانت تحت الرقابة الإلهية، فليس له عليه الصلاة والسلام الاجتهاد في الشرع إلا بوحي من الله عز وجل.
ويبقى سؤال: إن كانت السنة النبوية لا تصلح لكل زمان ومكان، فهل يُحرمُ الثوابَ مَنْ يلتزم بها اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ؟ وهل يقتصر ثواب من عمل بها على من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فحسب؟ أم أن الثواب جزاء لكل من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم في كل زمان ومكان؟ وكذلك الأمر في عقاب من خالف سنة النبي صلى الله عليه وسلم، فهل العقاب فحسب لمن كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم؟ أم لكل من اتبع سنته في كل زمان ومكان؟ (الجيلاني، ١٤٢٧هـ، ص٨٥)
ب_ الآثار الأخلاقية والاجتماعية:

-نقد ربانية القيم الاخلاقية والرد عليه:

ذكرنا سابقاً أن من مصادر الحداثة العقلانية ، وبناءً على هذه النزعة العقلانية التجريدية فإننا نلاحظ أن العقل الحداثي يمتاز بأنه عقل يفصل الأشياء بعضها عن بعض ، طالباً تحليل الكل إلى أجزائه ، أو رد المجموع إلى عناصره الأولية، ولهذا فقد فُصل بين التربية والدين في المشروع الحداثي، عن طريق علمنة التربية، ونزع الطابع الديني من نصوصها ومضامينها المختلفة.

وقد سعى هذا العقل إلى تحرير الأخلاق من سلطة المعتقدات الدينية ، ومن هنا فصلت الحداثة الأخلاق عن الدين فصلاً نهائياً؛ مؤسِسة لأخلاق بديلة، أخلاق من طبيعة علمانية، مثل: أخلاق المواطنة ، حقوق الإنسان، وحقوق الحيوان وغيرها ، وقد قطعت الوشيجة بكل القيم الدينية.(ثابت وعوفي، ٢٠١٨، ص١٣٤) ولذلك لم تستمر الأخلاق الحداثية وبدأت بالتحول والتغير، أما الأخلاق الإسلامية فمصدرها كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولا مدخل فيها للآراء البشرية، أو النظم الوضعية، أو الأفكار الفلسفية، و لذا اتسمت الأخلاق الإسلامية بسمة الخلود والصدق والصحة، و لما كانت الأخلاق الإسلامية ربانية المصدر، كانت صالحة لجميع الناس في كلِّ زمان، وفي أيِّ مكان، نظرًا لما تتميز به من خصائص، فلا يطرأ عليها أي تغيير أو تبديل بسبب تغير

الظروف والأزمان؛ لأنها ليست نتاجًا بشريًّا، بل هي وحي من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم.

-نقد الأسرة الإسلامية والرد عليه:

في بدايات الفكر الحداثي ظل الكيان الأسري محافظا على الأركان المعروفة وهي: الأبوان، والأولاد والمسكن، والاعتراف الاجتماعي، وكان هدف الأسرة يتمثل في التكاثر ودعم الوحدة الاجتماعية والحفاظ على التركيبة المجتمعية، و دعم الحركة الإنتاجية، إلا أن ظهور الماركسية، و ما أحدثته من تأثيرات واسعة في الفكر الغربي، بالإضافة إلى توسّع تيار الإنساوية العلمانية الذي اتخذ من معاداة التقاليد و القيم الدينية مفتاحا للتنوير، فتح الباب لعلاقات جديدة ضمن الكيان الأسري، فلم يعد رابط الاعتراف الديني أو الاجتماعي بالعلاقة الزوجية هو الأساس، وإنما صار الأمر مرتبطا بإرادة الطرفين، كما أن الهدف من علاقة الزواج لم يعد محددا بالتكاثر، ودعم الوحدة الاجتماعية، بقدر ما أصبح مجرد نزعة فردية لإشباع الغريزة الجنسية و تحقيق الاستقرار البيولوجي الذي يجب تحقيقه لضمان الفعالية في الأداء الاقتصادي((ثابت وعوفي، ٢٠١٨، ص١٣٤). ولقد أراد رواد الحداثة في العالم العربي نقل صورة الأسرة الغربية إلى الأسرة العربية، ولكن هذا الأمر يخالف العادات والتقاليد والدين قبل ذلك كله، ثم إن الحال الذي وصلت له الأسرة الحداثية في ما بعد الحداثة حال لا يقبل به المسلم لكي يعيشه. و لا جدال في أن الأسرة من أقدم وأعرق المؤسسات التي يبني عليها المجتمع كيانه، وقد قيل ولا يزال يقال: إن الأسرة هي النواة الأساسية في بناء المجتمع، فهي بحق اللبنة الأولى والحجر الأساس الذي يوضع في سبيل تشييده، ومن ذلك تعد الأسرة وحدة أساسية من وحدات الوجود الكوني، ونسق جوهري في المجتمع؛ يتضافر مع الأنساق الأخرى في سبيل تحقيق مقاصد الوجود الإنساني بصفة عامة.

المطلب الخامس

الاتجاه النقدي للحداثة وروادها (طه عبد الرحمن _ عبد الوهاب المسيري) نموذجًا

نفذ مفهوم الحداثة إلى بيئات فكرية وثقافية مغايرة للبيئة الفكرية والثقافية التي تولد عنها ونشأ فيها، ومنها البيئة العربية التي مثّلت صدى لها؛ خاصة في أدبيات العالم العربي، ذلك أن محاولات مختلفة البواعث لنشر هذا الوافد في المجال التداولي العربي الإسلامي، رفعت لواء نزعة التغريب، تحت دعوى أن أفضل طريق لمواجهة المشروع الغربي الحديث تتمثل في استيعاب آثاره، وتمثّل منجزاته ومكاسبه، وبالتالي الأخذ بالحداثة التي صنعت بها أوربا شوكتها وهيبتها.

وأصحاب نزعة التغريب أولئك لم يترددوا في النهل من منابع الحداثة؛ متطلعين إلى توطين مكتسباتها المنهجية والمعرفية في نسيج الثقافة العربية الإسلامية. وفي مقابل هذه النزعة التغريبية التي تسعى إلى التجديد والتحديث، فإن هناك من المفكرين العرب من تحرّز من هذا الوافد الغريب وتحفّظ بشأنه، فعمل على التعاطي معه، بتحليله وتتبع

مساراته، والوقوف عند آثاره ونتائجه، وبنقده وبيان محدوديته وقصور آلياته، ومضاعفاته الأخلاقية .

ومن أولئك المفكرين العرب الذين سجلوا موقفا بارزا من الحداثة الغربية، وقدموا إسهامات متميزة، ورفضوا الانغماس في القيم والفنون والآداب والأفكار التي أشاعتها الحداثة الغربية، وروجت لها:

١_ المفكر المغربي طه عبد الرحمن الذي فتح بفكره حقلا معرفيا خصبا، وقدم منتوجا فلسفيا متميزا في الفكر العربي المعاصر؛ يناظر في قوته النقدية والبنائية والاستدلالية غيره من المسارات الفلسفية الأخرى؛ خصوصا الغربية منها .لذا شكلت قراءته للحداثة الغربية مشروعا لرؤية نقدية بارزة، عملت على تقويم مختلف نتاجات العقل الحداثي الغربي، وذلك ببيان هشاشة مرتكزاته لما أفرزه من مختلف مظاهر الاختناق والتأزم. هذا من جهة، ومن جهة ثانية شكلت قراءته للحداثة الغربية نقطة تحول حاسمة في سبيل بناء فضاء فلسفي عربي إسلامي مبدع ومستقل، حيث أنه وضّح انعكاسات الحداثة وما بعد الحداثة على العالم الغربي في الجانب الأخلاقي ؛ خاصة في تأثيرها على تماسك الأسرة الغربية، فقدّم في كتابه (سؤال الأخلاق) رؤية في النقد الأخلاقي للحداثة، فبيّن علاقة الاخلاق بالدين، و وضح الآفات الخلقية التي تترتب على فصلهما عن بعضهما البعض ، ومن ثم قدّم بديلا رائعا ودعوة تمحيصية للعودة إلى أخلاق الإسلام، وذلك في كتابه (روح الحداثة) الذي جعله كتابا تأسيسيا للحداثة الإسلامية التي تقوم على أسس قوية، وبيَّن فيها أن الحداثة الغربية ماهي إلا حداثة مقلدة تابعة لغيرها، أما الحداثة الإسلامية فلابد أن تكون مؤسِسة، ثم تناول الأسرة الغربية من قبل الحداثة وبعد الحداثة وما حصل لها فيما بعد الحداثة. (عبدالسلام، ٢٠٠٩)

٢_ المفكر عبد الوهّاب المسيري أحد أبرز المفكّرين العرب في القرن العشرين، وقد تميّز بإنتاجه الفكريّ الخصب، وانشغاله بهَمّ النهضة العربيّة والإسلاميّة، فقدّم مشروعا فكريّا نقديا محاولاً بهذا النقد البنّاء أن يُعيد صوغ معاني الحداثة تنظيراً وتطبيقاً، بما يتواءم مع الحضارة الإسلامية.

ويتمثّل نقد المسيري للحداثة الغربية في سؤالٍ مركزيّ: ما هي أهمّ تحيّزات الحداثة الغربية؟ وهل تصلح هذه الحداثة لأن تكون مشروعاً للنهضة العربية والإسلامية؟ وما هي البدائل لتجاوُز هذه النقائص والتي يُمكن أن تُتَّخذ كأساسٍ لبناء مفهومٍ إسلاميّ للحداثة يتماشى مع أصالتنا وخصوصيّة الأمّة العربيةوالإسلامية؟

لقد استخدم المسيري مصطلحاً جديداً في نقد الحضارة الغربية في أبعادها المعرفية، هو مصطلح "فقه التحيّز"، وأراد به أن يكون أداة ووسيلة لتحديد التحيّزات الغربية الكامنة في المناهج والأدوات التي يستخدمها الباحثون العرب في دراساتهم، فكثيرون منهم يرون أنّ القيَم الغربية هي قيَم عالميّة، ويتبنّونها من دون إدراك خصوصيّتها الغربية، سواء أكان هذا التبنّي بوعيٍ أم من دون وعي، ففي كتابه (دراسات معرفية في الحداثة

الغربية)، مستخدما المنهج التفكيكي في كشف التناقضات الداخلية للحداثة الغربية، تطرق المسيري إلى مفهوم الحداثة، مبينا انفصالها عن أي قيمة عليا.

وعلى يذلك، يعرّفها المسيري الحداثة على أنّها تبنّي العِلم والتكنولوجيا والعقل كآليات وحيدة للتعامل مع الواقع، من ثم كانت سببا في تفكيك الإنسان. ثم ذكر بعضا من السمات العامة للنموذج المعرفي والحضاري الغربي الحديث، مشيرا إلى أنّ أهمّ خصائص الحداثة الغربية تتلخّص في أنّ المادة هي أساس الفكر ومصدر المعنى والقيمة، وفي أنّ التكنولوجيا العلمية، هي التي تمثّل معيار القيمة وتعمل على السيطرة على الطبيعة.

ومن هنا يرى المسيري أنّ الحداثة الغربية تمثّل منظومة إمبريالية دارونيّة تحكمها العقلانية المادّية في إطار منظومة ثُنائيّة الإنسان والطبيعة، حيث الإنسان المتألّه؛ الإنسان الذي يجعل نفسه مركز الكون والطبيعة. لذا نقد المسيري هذه الحداثة ووقف ضدّ مقولاتها موقف المُهاجِم لها. وأول وأهم هذه المقولات مقولة: العقلانية التي تعتبر المظهر الأساسي الأوّل للحقيقة. وهذا ما جعل فكرة الحداثة مُقترنة بها اقتراناً وثيقاً.

ويشير المسيري إلى أنّ من أبرز مظاهر التحيّز للحداثة الغربية مظاهر التحيّز للتقدّم المادّي، فالتقدّم سمة حضارية تخصّ الإنسان وحاجاته. ويصف المسيري هذا التقدّم المادّي بالتحيّز الأكبر، وذلك بعدما أصبح مفهوم التقدّم هدفَ الناس كلّهم. ومن هنا تأكيده على أنّ القوام الأساسيّ للحضارة الغربية هو تقدّمها المادّي وسيطرتها على العالَم بوسائل الحداثة.

ويعود المسيري في كتابه (الحداثة وما بعد الحداثة) فيؤكد أن هذه الحداثة انتقلت من الصلبة إلى السائلة، وهو ما يسمى ما بعد بعد الحداثة؛ أي الحداثة السائلة التي تقوم على التقويض والفوضى و اللاأخلاقية، ثم يعود في نهاية كتابه (دراسات معرفية في الحداثة الغربية) ليقدّم لنا نموذجه البديل والمقترَح. وهو البديل الذي يقوم على تراثنا الإسلامي والحضاري العريق، ويتسم بكونه توليديا غير تراكمي، ينطلق من الإنسان، ولا يعتمد على النظرة الضيّقة التي تفترض أنّ ثمّة نقطة واحدة تتقدّم نحوها الظواهر كلّها والبشر كلّهم، وكأنّ هناك معرفة واحدة وأمّة واحدة، فهذا من وجة نظره، يتنافى مع العقل والتجربة الإنسانية. أمّا العلم البديل، الذي ينتجه النموذج المعرفي البديل، فهو علم إنساني لا يدّعي الكمال، ولكنّه اجتهاد مستمرّ، يُدرك أنّ عقل الإنسان لا يُمكنه الإحاطة بكلّ شي.

و يؤكد المسيري على أن النهضة الإسلامية لن تتحقق إلا إذا كانت هذه النهضة قائمة على مبادئنا وقيمنا وتراثنا. ومع ذلك لا يمانع في الأخذ من الغرب، لكن بشرط أن يتّفق ما نأخذ به مع خصوصيّتنا، وألّا يُهدِّد هويّتنا الثقافية والحضارية؛ إذ يعكس مشروع المسيري بوجه عامّ، مَعالِم الخطاب الإسلامي الجديد؛ الخطاب الذي لا يرى أيّ مبرّر للأخذ بالحداثة الغربية أو رفضها، بل ينطلق من قاعدة إسلامية متطوّرة في رؤيتها

للحداثة الغربية، ثمّ ينفتح عليها و يُمارس عمليّة النقد ويتفاعل معها. وهذا ما يسمّى بالانفتاح النقديّ التفاعليّ. من هنا جاءت قناعة المسيري بأهمّية التفاعل الحضاري والانفتاح على الآخر، شرط عدم الإخلال بخصوصيّتنا الحضارية والمعرفية. (عبد الرزاق، ٢٠١٧)

الخاتمة :

من خلال النظر في الآثار السلبية التي خلّفتها الحداثة وما بعد الحداثة ومابعد بعد الحداثة في منظومة القيم والأخلاق والتربية والأسرة، فإن العالم الإسلامي يسعى لإيجاد وسائل وطرق لمواجهة هذه الآثار، وهنا سأذكر فقط الوسائل لمواجهة الآثار السلبية على القيم:

١_ ما يميز الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم هو قيمها الثابتة المتناسبة مع كل زمانٍ ومكان، وبقاء هذه الأمة ببقاء قيمه، فمتى استمرت القيم الإسلامية الصحيحة وتم غرسه في نفوس الناشئة بالطريقة الإسلامية الصحيحة، من منابعها الأصلية_ الكتاب والسنة_ فإنها تضمن استمرارية هذه الأمة وعلوها على باقي الأمم.

٢_ إظهار أصحاب القيم الصحيحة والقدوات الحسنة ودعمهم على مستوى وسائل التواصل الاجتماعي.

٣_ تربية النشء على إقامة العبادات، فإن العبادة مُهذبة للسلوك الفردي ومُقوّمة لما قد يعتريه من خلل وعدم اتزان.

٤_ انهيار القيم الإسلامية وقيام القيم الحداثية يعني انتشار الفساد والفوضى وظهور الشر على الحق، لذلك مما يكون وسيلة لمواجهة هذا الفساد هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا كان في المجتمع من يقوم بهذا الدور فإنها ستبقى خيرية هذه الأمة مستمرة.

وفي ضوء ما سبق، فإن البحث يصل إلى النتائج التالية:

١_ الحداثة اتجاه معاصر نشأ في العالم الغربي كردة فعل للكنيسة.

٢_ وقد تسرّب إلى العالم العربي من خلال القنوات التي فتحت المجال له؛ خاصة الشعر والإعلام.

٣_ الاتجاه الحداثي اتجاه عبثي يقوم على الهدم والتفكيك لكل القيم والمبادئ والأخلاق.

٤_ ولن يتم التصدي للمشروع الحداثي إلا بوجود مشروع إسلامي بديل ينهض بالأمة.

التوصيات والمقترحات :

لدينا في التراث الإسلامي جميع العوامل المساعدة على النهضة والتقدم في جميع مجالات العلوم، لذلك أوصي بالعودة إلى البحث والتنقيب عن هذا التراث العظيم وإبرازه للأجيال القادمة، سواء عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي أو عن طريق البرامج التفاعلية في المدارس والجامعات.

قائمة المصادرالمراجع:

- القرآن الكريم.
- أبو الفضل، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين.(١٤١٤هـ): لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣.
- أفاية، نور الدين.(١٦٦١): الحداثة و التواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، نموذج هبرماس، إفريقيا الشرق، الطبعة الثانية.
- أنيس، إبراهيم، وآخرون.(٢٠٠٤): المعجم الوسيط، ، مجمع اللغة العربية - مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة.
- بارة، عبد الغني.(٢٠٠٥): إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر: مقاربة حوارية في الأصول المعرفية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١.
- بارت، رولان.(١٩٩٣): درس السيميولوجيا، ترجمة: عبدالسلام بنعبد العالي،دار توبقال للنشر، المغرب، ط٣.
- التريكي، فتحي، والتريكي، رشيدة.(١٩٩٢): فلسفة الحداثة، مركز الإنماء القومي، بيروت.
- ثابت، علي، وعوفي، مصطفى.(٢٠١٨): نظام الأسرة بين تراحمية الإسلام و تفكيكية الحداثة، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الأغواط، الجزائر، العدد٢٨.
- الجيلاني، مفتاح.(١٤٢٧هـ): الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم(دراسة نقدية)، دار النهضة، سوريا، الطبعة الأولى.
- حمر العين، خيرة.(١٩٩٦): جدل الحداثة في نقد الشعر العربي، منشورات اتحاد كتاب العرب.
- الرويلي، ميجان، والبازعي، سعد.(٢٠١٠): دليل الناقد العربي، المركز الثقافي العربي.
- الزنيدي، عبدالرحمن بن زيد .(١٤١٢هـ): مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي دراسة نقدية في ضوء الإسلام ، ،مكتبة المؤيد، ط١.
- سبيلا، محمد.(٢٠٠٧): الحداثة و ما بعد الحداثة، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الثانية.
- سعيد، أدونيس علي.(١٩٨٠): فاتحة لنهايات القرن من أجل ثقافة عربية جديدة، دار العودة، بيروت، ط١.

- السقار، منقذ محمود.(٢٠١١): تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، مركز تكوين، الرياض، السعودية.
- شحرور، محمد.(٢٠٠٨): الكتاب والقرآن ، قراءة معاصرة.
- شحيد، جمال، وقصاب، وليد.(٢٠٠٥): خطاب الحداثة في الأدب الأصول والمرجعية، دار الفكر، ط١.
- الصوارني، غازي.(٢٠١٥): نشأة الحداثة وتطورها التاريخي، ورقة مقدمة إلى الندوة الفكرية التي أقامها مركز حيدر عبد الشافي للثقافة والتنمية.
- الطائي، معن.(٢٠١٤): بعد ما بعد الحداثة (استعادة الإنسان)، مجلة الاتحاد، الملحق الثقافي.
- عبد الرازق، عماد إبراهيم.(٢٠١٧): مؤسّسة الفكر العربي على الموقع التالي:

http://www.monliban.org/monliban/ui/topic.php?id=3205

- عبد الرحمن، طه.(٢٠٠٠): سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط١.
- عبد الرحمن، طه.(٢٠٠٦): روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط١.
- عبد السلام، بوزبرة.(٢٠٠٩): موقف طه عبد الرحمن من الحداثة، عبدالسلام: مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة منتوري ، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية.
- عبدالسلام، بوزبرة، وعبد الرحمن، طه.(٢٠١١): نقد الحداثة، جداول لنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١.
- العلي، محمد.(١٤١٤هـ): الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية، رسالة دكتوراة، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.
- القرني، عوض.(١٤٠٨هـ): الحداثة في ميزان الإسلام نظرات إسلامية في أدب الحداثة، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.
- كارتر، ديفيد.(٢٠١٠): النظرية الأدبية، ترجمة: د. باسل المسالمه، دار التكوين، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى.
- لالاند، أندريه.(٢٠٠١): موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات ،بيروت، باريس، ط٢.

- المسيري، عبد الوهاب.(١٤٢٧هـ): دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، ط١.
- الموسوعة العربية الميسر.(١٤٣١هـ): مجموعة من العلماء والباحثين،المكتبة العصرية،بيروت.
- النحوي، زعربان علي رضا.(١٦٦٢): تقويم نظرية الحداثة، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.
- النحوي، عدنان علي.(١٤١٠): الحداثة من منظور إيماني، ، دار النحوي، الطبعة الثالثة.
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة ، على الرابط الإلكتروني:

https://saaid.net/feraq/mthahb/104.htm

- هدارة، محمد مصطفى.(١٤١٠هـ): هل انفض سامرها، مجلة الحرس الوطني.